تقرير حول:برنامج التكامل المعرفي
الحلقة الدراسية الأولى تحت عنوان: " نحو نسق فكري إسلامي"
قاعة الشارقة ـ جامعة الخرطوم (7 ـ 9 / أكتوبر 2009م)

د. ضرار الماحي العبيد*

مقدمة:

يهدف برنامج التكامل المعرفي إلى بث ثقافة التكامل المعرفي وإصلاح مناهج الفكر، وتعزيز قدرات أعضاء هيئة التدريس واللجان العلمية ولجان تطوير المناهج ، وتوجيه الجامعات وتفعيلها في مجالات الإسهام العلمي الحضاري ، وتطوير منهجية فاعلة تسهم في معالجة المعرفة المعاصرة على ضوء مفاهيم الحق والعدل والكرامة الإنسانية .

وفي الجانب الإجرائي يهدف البرنامج إلى تنظيم حلقات دراسية، وورش عمل، ودورات تدريبية، ومؤتمرات، وتأليف بحوث، وكتب منهجية، وتطوير برامج دراسية بالجامعات.

* أستاذ مساعد معهد إسلام المعرفة

المفهوم والتصور:

يشير مفهوم التكامل المعرفي إلى عملية تفعيل الرؤية الإسلامية في كل مجالات العلوم؛ سواء كانت علوماً طبيعية أو اجتماعية وإنسانية أو شرعية ، فالمعرفة التي تجمع بين هداية الوحي والخبرة البشرية في عملية تفهم الحقائق التي تبحث فيها يمكن وصفها بالمعرفة المتكاملة.كما تقتضي رؤية منهجية تكيف في إطارها إجراءات التعرف على الحقائق العلمية المرتبطة بالظواهر التي يسعى الإنسان لدراستها وتفسيرها ، وترتبط الرؤية المنهجية تلك بعدد من المسلمات القبلية التي تترسخ عند العالم بفضل الثقافة الدينية (أياً كانت طبيعتها ونقائها) والثقافة العلمية التي يُنشأ عليها، ولذلك فإن تفسير الظواهر يكون أكثر صدقاً كلما كانت تلك الثقافة (بشعبتيها) نقية صافية، ومستمدة من أصولٍ يقينية صادقة.

مبررات الدعوة للتكامل المعرفي:

تعود أسباب الدعوة إلى التكامل المعرفي في جملة من الأسباب التي يمكن إرجاعها بعد التدقيق إلى إشكال التعليم وما أفرزه من أزمة معرفية ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالفصل الحاد والمصطنع بين المعرفة والدين، فقد كانت نتيجة الالتزام بهذا المبدأ محاصرة العلم في المحسوس فقط ، وإفراغه من المضامين والقيم الدينية والرؤية الفلسفية الكلية المعبرة عنها ؛ (وأصل هذا المبدأ دعوة أوجست كونت الشهيرة: الإنسان يجب أن يطبق العلم وليس الدين لتنظيم حياته).

مطلوبات التكامل المعرفي:

يعبر مفهوم التكامل المعرفي عن اتجاه فكري معاصر يسعى لتفهم حقائق العلم وقضاياه تأسيساً على المرجعية الإسلامية العليا (متمثلةً في الوحي القرآني والسنة النبوية)، وهو اتجاه لا يأبه بالمسلمات التقليدية التي كرستها دعاوى الفصل بين الحقائق العلمية والحقيقة الدينية .

والتكامل بهذا المعنى لا يهدر تاريخ العلم ولا يلغي التخصص في مجال من مجالاته أو في مبحث من مباحثه الدقيقة، بل إن معرفة تاريخ العلم وقضاياه ومباحثه تعد في رأس مطلوبات عملية التكامل المعرفي ، تماماً مثلما أن تدبر القرآن الكريم والإطلاع المعمق على معارف الوحي والوعي بالرؤية الإسلامية ومقاصد الإسلام الكلية تُعد مطلباً أساسياً يُلزم من أراد أن يسهم في مشروع التكامل المعرفي أن يلم بها.

محاور الندوة:

المحور الأول : الرؤية الإسلامية للعالم بوصفها أساساً للتكامل المعرفي:

- التعريف العام بموضوعاتها الرؤية الإسلامية للعالم ومفاهيمها وعلومها.
- قراءة نقدية في أدبيات علم العقيدة الإسلامية، ووصل أطروحات تجديد "مبحث التوحيد" بمشاريع التقدم والبعث الإسلامي، مع تحليل وتقويم خاص لأطروحات المجددين والمصلحين المعاصرين ذات الصلة.
- قراءة تحليلية ناقدة في الأعمال المنجزة في إطار مشروع إسلامية المعرفة ذات الصلة بالأبعاد المعرفية والاجتماعية للتوحيد والرؤية الإسلامية للعالم .

- استخلاص معالم الرؤية القرآنية للعالم ودلالاتها المعرفية على التخصصات العلمية المختلفة.

المحور الثاني: التكامل المعرفي في العلوم الاجتماعية والإنسانية:

- التعريف بنشأة تلك العلوم في إطار الفكر الغربي الحديث .
- التعريف بموضوعاتها ومفاهيمها ومناهجها وأزمتها من منظور ثقافي تاريخي نقدي.
- تحليل الإشكاليات المرتبطة باستحداثها في جامعات العالم الإسلامي ، مع التركيز على التحليل الناقد لمناهج محاولات توطين العلوم الاجتماعية والإنسانية بتلك الجامعات.
- تقويم دورها في توجيه الحياة العامة وتنظيمها .
- مناقشة دورها في تعميق الازدواجية الثقافية وانفصام الفكر الإسلامي عن العمل العام والحياة المدنية .
- وضعية العلوم الاجتماعية والإنسانية في العالم الإسلامي.
- اتجاهات التكامل المعرفي المنتظرة في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية.

المحور الثالث: التكامل المعرفي في العلوم الشرعية والدراسات الإسلامية:

- التعريف بنشأتها وموضوعاتها ومفاهيمها ومناهجها وأزمتها من منظور اجتماعي تاريخي نقدي .
- تقويم أثر الواقع السياسي، والاجتماع الإسلامي التاريخي ، على المسار التاريخي للعلم الشرعي ونشأة المذاهب الفقهية والكلامية ، وانعكاسات كل ذلك على تصور الأصول الإسلامية وكليات الشريعة .
- وضعية العلوم الشرعية والدراسات الإسلامية في العالم الإسلامي .
- اتجاهات مبادرات التجديد والتكامل المعرفي المنتظرة في مجال العلوم الشرعية والدراسات الإسلامية .
- تقويم استجابة العلوم الشرعية للتحديات المعاصرة ؛ (على سبيل المثال في مجالات إسلامية المعاملات المالية ، والقوانين ، وتوجيه الحياة العامة ، مع التركيز على تحليل وتقويم العلم الشرعي الذي تولد استجابة لتلك التحديات من خلال جهود هيئات الرقابة الشرعية والمجامع الفقهية ، وجهود الأوقاف والمؤسسات الإسلامية الخدمية .. وهكذا ...)

.

المحور الرابع: فلسفة العلم الطبيعي :

- التعريف بمباحث فلسفة العلوم وقضاياها ومناهجها.
- مناقشة قضية تفسير الحقائق العلمية، وتقويم أثر المسلمات القبلية في عملية تفسير تلك الحقائق.
- انتقاء عدد من النظريات العلمية (التي تم اكتشافها حديثاً أو في العقود الثلاثة الأخيرة) في مجالات مختلفة (الفيزياء والهندسة الوراثية وغيرها) واستثمارها كنماذج للاستدلال على علاقة تلك النظريات بالمسلمات الفلسفية القبلية للجماعة العلمية المعينة.

المحور الخامس: الواقع الإسلامي ودوره في التنظير المعرفي المعاصر :

- التعريف بالتحديات الحضارية والعملية التي تواجه الأمة الإسلامية في هذا العصر، ومقاربة المناهج المستخدمة في مواجهتا من قبل المصلحين والمفكرين من منظور معرفي.
- مناقشة أثر الواقع المعاصر على التنظير المعرفي الإسلامي في مختلف المجالات.

فعاليات الندوة

انعقدت هذه الندوة بقاعة الشارقة ـ جامعة الخرطوم تحت رعاية البروفيسور إبراهيم أحمد عمر وزير العلوم والتقانة وبمساهمة فاعلة من اتحاد جامعات العالم الإسلامي والمنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم (أيسيسكو). وقد بدأت فعاليات ندوة "نحو نسق فكري إسلامي" بتاريخ الأربعاء 7 أكتوبر 2009م، حيث شرف السيد وزير العلوم والتقانة البروفيسور إبراهيم أحمد عمر فعاليات الجلسة الافتتاحية وألقى كلمة رحب فيها بالخبراء المشاركين من داخل وخارج السودان، وأمن في كلمته على أهمية تنظيم هذه الندوة الخاصة بمفهوم التكامل المعرفي . كما شكر في كلمته الأمانة العامة لاتحاد جامعات العالم الإسلامي ممثلاً في رئيس الأمانة العامة الدكتور مصطفى أحمد علي لتشريفه بحضور فعاليات هذه الندوة ومساهمة الأمانة العامة في إنجاح فعاليات الندوة . كما أكدّ السيد الوزير على ضرورة تضافر الجهود المشتركة بين المؤسسات التعليمية والمعاهد والمراكز البحثية المهتمة بقضايا التأصيل والأسلمة في الداخل والخارج . متمنياً بأن تثمر جلسات الندوة بتوصيات فاعلة وهامة تساعد في تحقيق الأهداف العامة والخاصة التي وضعتها الندوة .

كما تحدث البروفيسور فتحي أحمد خليفة وزير الدولة بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي مثمناً الجهود المشتركة التي تقوم بها الأمانة العامة لاتحاد جامعات العالم الإسلامي ودورها الفاعل في تنظيم مثل هذه الندوات العلمية التي تعزز الجهود الرامية في مجالات تأصيل وأسلمة العلوم والمعرفة. واعرب عن سعادته بنوعية المشاركة العلمية من داخل وخارج السودان والمحاور التي تتضمنها جلسات الندوة متمنياً كل النجاح لجلسات الندوة .

وكذلك خاطب الجلسة الافتتاحية السيد نائب مدير جامعة الجزيرة البروفسيور النور كمال الدين أبوصباح ممثلاً لمدير الجامعة البروفسيور الأمين عبد الله الخليفة. حيث أعرب نائب مدير الجامعة عن سعادة جامعة الجزيرة لتنظيمها مثل هذه الندوات والتي تعكس الفلسفة الأساسية التي قامت عليها الجامعة منذ إنشائها والتي تتمثل في تكامل العلوم والمعارف بين كافة قطاعات الجامعة وكلياتها المختلفة. هذا بالإضافة إلى مجهودات التأصيل وأسلمة المعرفة التي تقوم بها الجامعة والتي تمثلت في إنشاء معهد متخصص لتحقيق هذه الأهداف . حيث تم إنشاء معهد إسلام المعرفة (إمام) في بداية تسعينيات القرن الماضي وذلك بهدف تطبيق مطلوبات التأصيل والمتمثلة في تدريس مقررات "مصادر المعرفة" و"مقاصد الشريعة الإسلامية" لكافة طلاب الجامعة على مستوى البكالريوس. وتقدم بالشكر والتقدير لراعي هذه الندوة سعادة وزير العلوم والتقانة، وأيضاً رئيس الأمانة العامة لاتحاد جامعات العالم الإسلامي ـ الأيسيسكو وذلك لمساهمتهم في إنجاح فعاليات هذه

الندوة. وتمنى بأن يستمر تعاون منظمة الأيسيسكو وجامعة الجزيرة في تنظيم مثل هذه الندوات وورش العمل في المستقبل .

وخاطب الجلسة الافتتاحية الدكتور ضرار الماحي العبيد، عميد معهد إسلام المعرفة بجامعة الجزيرة مرحباً بالسادة الحضور ومتقدماً بالشكر والتقدير لكل من ساهم في تنظيم هذه الندوة العلمية. وخص بالشكر البروفسيور إبراهيم أحمد عمر وزير العلوم والتقانة لرعايته هذه الندوة ومتابعته للفكرة منذ بداياته مع الدكتور أبوبكر محمد أحمد عميد معهد إسلام المعرفة السابق. كما تقدم بالشكر للدكتور مصطفى أحمد علي، رئيس الأمانة العامة لاتحاد جامعات العالم الإسلامي وذلك للدعم الذي قدمته الأمانة العامة وتشريفه بالحضور لفعاليات هذه الندوة . واعرب عن سعادة المعهد في تنظيم هذه الندوة متمنياً بأن تكلل بالنجاح والخروج بتوصيات فاعلة في سبيل الوصول للأهداف المحددة في مجال التكامل المعرفي .

كما حضر فعاليات الجلسة الافتتاحية الدكتور عمر عثمان أحمد المقلي الأمين العام لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي والسيد الصادق المهدي رئيس حزب الأمة، رئيس الوزراء الأسبق وعدد من مدراء الجامعات السودانية وعمداء الكليات والمعاهد والمراكز العلمية المتخصصة في مجالات التأصيل والعلوم الإسلامية.

هذا وقد تضمنت فعاليات الندوة خمسة جلسات رئيسية كانت على النحو التالي:

ناقشت الجلسة الأولى محور مفهوم التكامل المعرفي، وتضمنت ثلاثة أوراق علمية قدمها كل من الدكتور زكي الميلاد من المملكة العربية السعودية، والدكتور عبد المجيد النجار من فرنسا والدكتور أبو بكر محمد أحمد من السودان.

أما الجلسة الثانية فقد احتوت على محور مقاصد الشريعة الإسلامية وتداعياتها على العلوم الإنسانية. وقدم أوراق هذه الجلسة كل من البروفسيور محمد الحسن بريمة من السودان ، والدكتور محمد الطاهر الميساوي من ماليزيا والدكتور محمود الرشدان من الاردن والدكتور محمد مجذوب محمد صالح من السودان .

أما الجلسة الثالثة والتي اقتصرت على محور الأخلاق وعلاقاتها بالتكامل المعرفي مع طرح كتابات بعض المفكرين في هذا المجال . حيث قدم أوراق هذه الجلسة كل من البروفيسور إبراهيم محمد زين من ماليزيا، والدكتور إدريس مقبول من المغرب والدكتور ضرار الماحي العبيد من السودان .

تناولت الجلسة الرابعة مفهوم التكامل المعرفي في العلوم الإنسانية والشرعية ، حيث قدم أوراق هذه الجلسة كل من البروفسيور مالك بابكر بدري من ماليزيا والدكتور محمد بن نصر من فرنسا والدكتورة وجدان التيجاني الصديق من السودان.

أما الجلسة العلمية الخامسة من اليوم الثاني فقدمت المفاهيم الفلسفية والقرآنية وكذلك علاقة علم الاتصال الدعوي وعلاقتها بمفهوم التكامل المعرفي حيث قدم أوراق هذه الجلسة كل من الدكتور عصمت محمود أحمد والدكتور وائل أحمد خليل والدكتور جمال الدين عبد العزيز شريف والاستاذ محمد بابكر العوض من السودان .

أما جلسة المائدة المستديرة " الجلسة الختامية" والتي تراسها البروفيسور إبرهيم أحمد عمر وزير العلوم والتقانة وراعي الندوة ، حيث شارك فيها بالإضافة إلى مقدمي الأوراق ورؤساء الجلسات عدد من المختصين والمهتمين بقضايا التأصيل واسلمة المعرفة . حيث تناولت تلك الجلسة نقاشاً مطولاً بين الحضور حول نجاحات هذه الندوة من تحقيق الأهداف المرجوة . هذا بالإضافة إلى وضع تصور وتوصيات واضحة وفاعلة وتحديد المهام والتكاليف المحددة ووضع خطة عمل لتنفيذ هذه التوصيات.

هذا وقد خلصت الندوة إلى جملة من التوصيات النهائية ، نجملها في الآتي :

1. يكلف معهد إسلام المعرفة بجامعة الجزيرة بمتابعة مخرجات هذه الندوة وتعزيز روح التواصل مع المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (أيسيسكو) واتحاد الجامعات الإسلامية لمواصلة تنفيذ برنامج التكامل المعرفي .كما يكلف معهد "إمام" بالتنسيق مع المراكز العلمية المهتمة بقضايا التأصيل في السودان وذلك بغرض إيجاد مجموعة علمية مختصة من داخل وخارج السودان .
2. تقديم رسالة شكر للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (أيسيسكو) لاهتمامها الفاعل بموضوع التكامل المعرفي ومساهمتها في إنجاح فعاليات هذه الندوة .
3. تطوير بحوث الحلقة الدراسية واستثمارها في عقد دورات تكوينية لتدريب أساتذة الجامعات المعنية في العالم الإسلامي على مفاهيم النسق الفكري الإسلامي ومنهجية تحقيق التكامل المعرفي في مضامين الكتب المنهجية الجامعية، والبرامج الدراسية المختلفة بالجامعات .
4. تأليف كتاب مرجعي معمق يتناول موضوع " النسق الفكري الإسلامي "، يكون الغرض منه تحرير موضوعات النسق الفكري الإسلامي بشكل منهجي وتقريبها لهيئات التدريس بالجامعات .
5. تنظيم ورش عمل معمقة لدراسة وتقويم وضعية التكامل المعرفي في مجالات المعارف والعلوم المتخصصة بالجامعات ؛ في مجالات العلوم الإسلامية والشرعية ومجالات العلوم الاجتماعية ومجالات العلوم الطبيعية.
6. دعوة الجامعات والمؤسسات التربوية المعنية في العالم الإسلامي إلى حصر الكفاءات العلمية الإسلامية القادرة على الإفادة في مجال التكامل المعرفي وتشجيعها على التأليف ، وتيسير التواصل معها لتطوير تفكير معرفي إسلامي ، وبناء نظام معرفي إسلامي موجه لحياتنا الحاضرة وتطوير مكتبة إلكترونية متخصصة في دراسة الأنساق المعرفية ، وإتاحتها للأفراد والمؤسسات العاملة في مجال التأصيل والتكامل المعرفي .
7. الدعوة إلى عقد اجتماع تنسيقي تشارك فيه جامعات العالم الإسلامي المعنية بموضوع التكامل المعرفي لدراسة أوراق عمل أولية تكون أساساً لخطة عمل متفق عليها حول قضايا البحث العلمي وتطوير المناهج والمقررات على أساس مفهوم التكامل المعرفي . وتوجيه الشكر للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ممثلة في المعهد العالمي للفكر والحضارة الإسلامية (إستاك) على استعداده لاستضافة هذا الاجتماع خلال السنة القادمة 2010 م.

8. دعوة الجامعات المعنية في العالم الإسلامي إلى إنشاء الوحدات الدراسية والكراسي العلمية المعنية بالنسق المعرفي الإسلامي . ودعوة المؤسسات والمنظمات التربوية إلى تبني هذه الكراسي المعرفية ودعمها.

هذا وقد قامت وسائل الإعلام المسموعة والمقروءة والمرئية بتغطية فعاليات الندوة . من أهم الصحف المحلية التي قامت بتغطية مميزة هي صحيفة "أخبار اليوم" الصادرة بتاريخ 8 أكتوبر 2009م وصحف أخرى مثل صحف "التيار" و" آخر لحظة" و" السوداني". كما تمت لقاءات تلفزيونية مع بعض الخبراء المشاركين في هذه الندوة في تلفزيون السودان القومي ضمن برنامج "الأصل والعصر" وقناة النيل الأزرق وايضاً لقاءات مع هئية الأعمال الفكرية.